الراية

جريدة سياسية اسبوعية

تصدر عن حزب التحرير

صدر العدد الأول في ذي القعدة ١٣٧٣هـ/تموز ١٩٥٤م

أيها المسلمون: إن أعداءكم يعلمون علم اليقين عجزهم عن مواجهتكم في حرب حقيقية يقودكم فيها قادة مخلصون، ألا وإن مصيبتكم هي في حكامكم، الذين يخدمون سادتهم من الدول المستعمرة، ويخدمون كيان يهود المسخ، ولا يرعون لكم حقاً، ولا يحفظون لكم كرامة، ويتآمرون مع أعدائكم ضدكم، فاعتبروا مما يجري واحزموا أمركم، واعملوا مع حزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، ففيها عزكم، وبها الانتصار على أعدائكم.

اقرأ في هذا العدد:

- زيارة أحمد الشرع لواشنطن ومنزلق التنازلات الخطيرة ...٢
- لماذا يريد الغرب فصل دارفور؟! ...٢
- القمة العالمية للتنمية (الاجتماعية) من نتاجات فساد الرأسمالية في رعاية شؤون الناس ...٤
- مستنقع القروض فشل الرأسمالية وحل الإسلام ...٤

/alraiaht @ht_alrayah /c/AlraiahNet /alraiah.ht /alraiahnews info@alraiah.net

الأربعاء 5 من جمادى الآخرة 1447هـ الموافق 26 تشرين الثاني/نوفمبر 2025م | الرائد الذي لا يكذب أهله | العدد: 575 عدد الصفحات:4 الموقع الالكتروني: http://www.alraiah.net

كلمة العدد

جواب سؤال

الصين وانعتاقها من نظرتها الإقليمية المحدودة

من إصدارات أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

السؤال: جاء في جواب سؤال، المؤرخ في ٢٠١٤/٠٤/١٢م ما يلي: ("فعند الصين إحساس بالقوة والتحدي، ولولا أنها تكتفي بالمحافظة على إقليمها، وتقبل بأن تقتصر مجابهتها لأمريكا كرد فعل على تحركات أمريكا نحو إقليمها، ولا تخرج الصين لتهز أمريكا في مناطقها ومناطق نفوذها... ولولا أنها بدأت تأخذ بالرأسمالية في كثير من المجالات وبخاصة الاقتصادية... لولا ذلك لكان صوتها دولياً أعلى، وتأثيرها في مصالح أمريكا أقوى... على كلٍّ، فإن الصين عندها إحساس بالقوة، وتعمل ليبقى كيانها يتحرك ذاتياً حتى وإن كان في منطقة إقليمه..."). فهل قيام الصين بتقييد تصدير المعادن النادرة إلى أمريكا، وبيعها لسندات الخزانة الأمريكية، وتحديث جيشها، وإنشاؤها لأكبر مجمع عسكري في العالم جنوب غرب بكين.. أليس هذا مؤشراً على انعتاق الصين من نظرتها السياسية في حدود إقليمها وتوسع هذه النظرة لمزاحمة أمريكا عالمياً؟ وجزاكم الله خيرا.

الجواب: لكي يتضح الجواب لا بد من استعراض الأمور التالية:

١- تأسست جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م بانتصار ماو عقب الصراع الذي دار بين الحزب الشيوعي بقيادة ماو، وبين الحزب القومي بقيادة تشانغ كاي شيك الذي دعمته الولايات المتحدة علناً. وقد فر الحزب القومي بقيادة تشانغ كاي شيك إلى تايوان وأعلن هناك "جمهورية الصين".. أما عندما تولى دينغ (شياو بينغ) رئاسة الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٧٨م، فإنه على عكس ماو، أعطى الأولوية للاقتصاد بدلاً من الأيديولوجية (المبدأ). فأوجد نموذجاً اقتصادياً يقوم على الأجور المنخفضة والصادرات الخارجية العالية، وفتح الأبواب لزيادة المستثمرين الأجانب، ومن ثم أنشأ مناطق اقتصادية خاصة (SEZ) في مدن الصين الشرقية عام ١٩٧٩م.

٢- ومع دينغ، تخلت الصين عن المبدأ (الأيديولوجية) الشيوعي في الاقتصاد والسياسة الخارجية...إلخ، وبدأت (تخلط) بين الرأسمالية والشيوعية في التطبيق! ومنذ عام ١٩٨٠م، وخلال فترة زمنية امتدت لـ٤٥ عاماً، حققت نمواً اقتصادياً متسارعاً للغاية وما زالت تواصل النمو. واعتباراً من عام ٢٠١٠م، أصبحت الدولة صاحبة ثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد أمريكا، وما زالت مستمرة على هذا النحو. (قال بنك أوف أمريكا، إن الصين ستكون قادرة على مضاعفة ناتجها المحلي الإجمالي بحلول عام ٢٠٣٥، وتجاوز الولايات المتحدة كأكبر اقتصاد في العالم على طول الطريق... سي بي سي عربية، ٢٠٢١/٢/٢٧). هذا هو الحال من الناحية الاقتصادية.

٣- أما من الناحية العسكرية، فإن الصين تسير في طريق تحويل هذه القوة الاقتصادية إلى قوة عسكرية؛ إذ تزيد من نفقاتها العسكرية كل عام. ("أعلنت الصين اليوم "الأربعاء" أنها تعتزم زيادة ميزانية الدفاع الوطني لعام ٢٠٢٥ بنسبة ٧,٢ بالمئة، ما يمثل العام العاشر على التوالي من النمو أحادي الرقم في ميزانية الدفاع. وسيبلغ الإنفاق الدفاعي المخطط للبلاد ١,٧٨٤٦٦٥ تريليون يوان "حوالي ٢٤٩ مليار دولار أمريكي" في العام الجاري... العربي نيوز، ٢٠٢٥/٠٣/٠٥م)، ومع ذلك، فإن قدرات الجيش الصيني التقليدية والنووية آخذة في التطور أيضاً؛ فقد (ذكر تقرير وزارة الدفاع الأمريكية المقدم إلى الكونغرس اليوم الأربعاء، أنه في منتصف عام ٢٠٢٤ كانت الصين تمتلك أكثر من ٦٠٠ رأس نووي، وبحلول عام ٢٠٣٠ سيجاوز عددها الألف...

..... التتمة على الصفحة ٣

ترامب يقود أتباعه من الحكام في بلاد المسلمين إلى صفقة خزي وعار فيُطأطئون رؤوسهم وراءه بجعل غزة هاشم تحت الوصاية والاستعمار!

من إصدارات أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

[اعتمد مجلس الأمن الدولي فجر الثلاثاء خطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الخاصة بقطاع غزة بعد إقرار مشروع قرار قدمته الولايات المتحدة وبدعم مبادرة ترامب للسلام في القطاع، ووصف الرئيس الأمريكي ترامب تصويت مجلس الأمن على قرار غزة باللحظة التاريخية.... بي بي سي، ٢٠٢٥/١١/١٨].. أما ما هو القرار المرقم ٢٨٠٣ فقد نشرته وسائل الإعلام وكان إقراراً بخطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب المكونة من ٢٠ نقطة لإنهاء النزاع في غزة والصادرة في ٢٩ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٥.

وأشد ما جاء في قرار مجلس الأمن المذكور خطورةً هي أمور أربعة:

١- **إنشاء مجلس السلام** (BoP) بصفته إدارة انتقالية ذات شخصية قانونية دولية تضطلع بوضع الإطار وتنسيق التمويل لإعادة تطوير غزة وفقاً للخطة الشاملة وبما يتفق مع مبادئ القانون الدولي ذات الصلة، وذلك إلى أن تُتمّ السلطة الفلسطينية برنامج إصلاحها.

٢- **تنفيذ إدارة حكم انتقالية**، بما يشمل الإشراف والدعم للجنة فلسطينية تكنوقراطية غير سياسية من الكفاءات من سكان القطاع.

٣- **يأذن للدول الأعضاء العاملة مع مجلس السلام وللمجلس ذاته بإنشاء قوة استقرار دولية مؤقتة (ISF)** في غزة تُنشر تحت قيادة موحّدة مقبولة لدى مجلس السلام، وتُسهم فيها قوات من الدول المشاركة.. ومع قوة شرطة فلسطينية جديدة مُدرَّبة ومُدقَّق في أفرادها، للمساعدة في تأمين المناطق الحدودية؛ واستقرار البيئة الأمنية في غزة عبر ضمان نزع السلاح في القطاع، بما يشمل تدمير البُنى التحتية العسكرية والإرهابية والهجومية ومنع إعادة بنائها.

٤- **يقرر أن مجلس السلام والحضورين المدني والأمني الدوليين المأذون بهما بموجب هذا القرار سيظلان مفوّضين حتى ٣١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٧**، رهناً بأي إجراء لاحق من قِبل المجلس.. وأن يقوم باتخاذ التدابير لتيسير حركة الأشخاص دخولاً وخروجاً من غزة بما يتفق مع الخطة الشاملة.. ويطلب إلى مجلس السلام أن يقدّم تقريراً خطياً إلى مجلس الأمن كل ستة أشهر بشأن التقدم المحرز إزاء ما تقدم.

أيها المسلمون: إن الناظر في قرار مجلس الأمن هذا لا يحتاج عمق تفكير ليدرك أنه إعلان الوصاية والاستعمار لغزة، فهو يتضمن تشكيل جهاز حكم (مجلس سلام)، وهذا المجلس ينشئ (قوة استقرار

..... التتمة على الصفحة ٣

كيف يطيب عيشكم أيها المسلمون ونساؤكم في سجون يهود يعذبن وتنتهك أعراضهن؟!

كشف المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بناء على إفادات جديدة جمعها محامو المركز وباحثوه من عدد من المعتقلين المفرج عنهم من قطاع غزة من سجون ومعتقلات كيان يهود عن ممارسة ممنهجة ومنظمة للتعذيب الجنسي، بما في ذلك الاغتصاب، والتعرية، والتصوير القسري، والاعتداء الجنسي بالأدوات والكلاب. إضافة إلى الإذلال النفسي المتعمد الهادف إلى سحق الكرامة الإنسانية ومحو الهوية الفردية بالكامل. ويؤكد المركز أن ما ورد في هذه الشهادات لا يمثل حوادث فردية معزولة، بل يندرج ضمن سياسة منهجية تُمارس في سياق جريمة الإبادة الجماعية المستمرة بحق سكان قطاع غزة، الذين يزيد عددهم عن مليوني إنسان، ومن بينهم آلاف المعتقلين المحتجزين في سجون ومعسكرات مغلقة أمام الرقابة الدولية، بما في ذلك اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

الراية: **إن جملة واحدة من امرأة عجوز مكلومة على أسر ولدها "يا منصور كل الناس مسرور إلا أنا" جعلت الحاجب المنصور يستدير بجيشه وينادي فيهم ألا ينزل أحد عن فرسه وينطلق بهم ليحرر ابنها وسائر الأسرى من الحصن المحتجز فيه، وإن حماية المسلمات وصون أعراضهن جعلت قتيبة بن مسلم لا يقبل الفدية ويأمر بقتل من يعتدي على المسلمين ويقول مقولته الشهيرة "لا والله لا تروع بك مسلمة أبداً"، وإن صرخة وا معتصماه من امرأة مسلمة كانت كفيلة بأن يجهز المعتصم جيشاً عرمرماً لتحريرها، وإن صرخة من الحرائر جعلت محمد بن القاسم يؤز عرش ملك السند لأنه احتجز سفينة المسلمات وأخذهن أسيرات، وقبل ذلك كله فإن كشف عورة امرأة مسلمة جعلت رسول الله ﷺ يجلي بني قينقاع من المدينة، فهل عدمت الأمة وجيوشها الرجال الأبطال الغيورين على دينهم وحرائرهم؟! ما بالكم أيها المسلمون، ماذا دهاكم؟ أأصابكم الوهن وركنتم إلى الحياة الدنيا؟! أغابت الغيرة على دين الله وحرماته من قلوبكم وعقولكم؟! ثم يا أيتها الجيوش كيف يطيب لكم عيش وهذا حال حرائركم؟! ألا تحسبون حساباً ليوم تقفون فيه بين يدي الله فيقتص منكم لعصيان أمره وخذلان عباده؟!**

العنف متأصل في الديمقراطية

مرةً أخرى، اجتاحت أعمال العنف التي أعقبت الانتخابات في تنزانيا لعدة أيام بدءاً من ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٥، ما تسبّب في خسائر بالأرواح وأضرار جسيمة في كلّ من الممتلكات الخاصة والبنية التحتية العامة. ومنذ أول انتخابات رئاسية متعددة الأحزاب أجريت في تنزانيا عام ١٩٩٥، كان تجدّد العنف الذي يعقبها أمراً متتالياً ومتواصلاً كل خمس سنوات. ومع ذلك، فإنّ عنف هذا العام هائل ومنتشر على نطاق واسع حتى إنه فاق أعمال العنف المؤلمة التي وقعت عام ٢٠٠٠ حيث قُتل أكثر من ٤٠ من أتباع المعارضة (الجبهة المتحدة الموحدة) في زنجبار (جزر شبه مستقلة) بالرصّاص، وأصيب أكثر من ٦٠٠ شخص، وفرّ نحو ٢٠٠٠ شخص إلى كينيا المجاورة.

في هذا الصدد قال الممثل الإعلامي لحزب التحرير في تنزانيا الأستاذ مسعود مسلم في بيان صحفي: إن العنف متأصل في الديمقراطية وانتخاباتها منذ تأسيسها على النحو التالي:

١- الديمقراطية هي النظام الحاكم للرأسمالية المبني على معيار واحد فقط في الأفعال، وهو "المصالح". أي أنّ الشخص يتصرّف أو يمتنع عن التصرف للحصول على مصلحة. وليس من المستغرب أن يتصرف مناصرو الديمقراطية سواء في الحكومة أو المعارضة أو يشجعوا الآخرين على التصرف بطريقة تضمن مصالحهم. بناءً على هذا المبدأ، لا تهدف جميع الأحزاب الديمقراطية إلى خدمة رفاهية الشعب، بل هي قنوات اقتصادية للسياسيين، إما باستهلاك الإعانات العامة، أو انتظار التعيينات، أو استهلاك مساعدات المستعمرين، أو الانغماس في تبرعات المحسنين، إلخ.

٢- يدعم النظام الديمقراطي فكر ميكافيلي الشرير والشيطاني، القائل بأنّ "الوسيلة تبرّر الغاية، والغاية تبرّر الوسيلة". هذا يعني أنه في الديمقراطية، يجوز فعل أي شيء، كالقتل، وإثارة الفتنة على أسس دينية وعرقية، والكذب، أو أي شيء آخر، مهما كان ضرره، شريطة تحقيق الأهداف المرجوة...

٣- أدخل الغرب الديمقراطية التعددية لمصالحه الخاصة، وليس لمصالح أو تقدم بلادنا كما يراه الكثيرون، لدرجة أنّ البعض اختلط عليه الأمر، ففقد آماله الكبيرة، وضاع وقته، وتعب حتى الموت، في انتظار التغيير. بل أدخلها الغرب كمؤامرة، والخداع بتغيير وجه النظام، إذ أدركوا أنّ الشعب قد ضاق ذرعاً، وأنّ هناك استياءً متزايداً بسبب قسوة نظام الحزب الواحد الذي حموه (الغرب). وقد جُلب هذا النظام كأداة أخرى لتعزيز الاستعمار الجديد من خلال صرف انتباه الناس عن رؤية الأمور من منظور مبدئي. فبدل محاربة المبدأ الرأسمالي الشرير، يُكرِّسون طاقاتهم في حلول زائفة لتغيير وجوه الحكام. علاوةً على ذلك، في كثير من الحالات، تُثير الدول الغربية، من خلال هذا النظام وذرائع أخرى، الفتن الأهلية والعنف لتمهيد الطريق لاستغلال مواردها. ومن الأمثلة الجيدة على ذلك: السودان، والكونغو، واليمن، والصومال، وغيرها.

وختم الأستاذ مسعود مسلم بيانه الصحفي بالتأكيد على أنه قد حان الوقت لكل شخص مجتهد ومستنير يسعى إلى تغيير مبدئي حقيقي أن يمتنع عن المشاركة في الشوفينية الديمقراطية الفاسدة أو دعمها. الواجب على المسلمين الالتزام بالمنهج الإسلامي الصحيح للتغيير كما علمه النبي ﷺ، بإقامة دولة الخلافة، بدءاً من البلاد الإسلامية. أما غير المسلمين، فقد حان الوقت لهم لاستكشاف النظام الإسلامي البديل ومنهجه للتغيير، ثم اعتناقه، والتبرؤ من فساد الديمقراطية وخداعها.

نظرات سياسية

زيارة أحمد الشرع لواشنطن ومنزلق التنازلات الخطيرة

بقلم: الأستاذ عبدو الدلي*

شهدت سوريا، بعد فرار رأس بشار وتهاوي منظومته الأمنية والعسكرية في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٤ تحولات سياسية متسارعة تُصنَّف ضمن خانة الأحداث المفاجئة التي لم تكن الإدارات العالمية مستعدة لها. وبرزت زيارة رئيس المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، إلى أمريكا ولقاؤه برئيسها ترامب، كمحطة مهمة لأبرز هذه التحولات، محفوفة بجدل عميق حول الثمن السياسي والمبدئي الذي قد تدفعه البلاد في سبيل الاعتراف الدولي والاستقرار المزعوم.

لقد سبقت هذه الزيارة، تحركات في الرياض والأمم المتحدة، لتكون زيارة أحمد الشرع لواشنطن تتويجاً لمسار خطير ينزلق بالبلاد إلى قاع التبعية الذي تفقد فيه السيادة وتسلب فيه الإرادة وذلك بسبب نهج الاعتماد على سراب السند الخارجي الخدّاع.

زيارات لم تمر دون لغط؛ قسم يراها خطوة لا بد منها في سبيل الخروج من العزلة، وآخرون يعتبرونها بداية سلسلة من التنازلات ستفرغ الثورة من مضمونها الأصيل.

وقد ظهر في المشهد أمور عدة وتفاصيل كثيرة ليس أهمها ما يتعلق بالبروتوكولات غير الرسمية، إلا أن الأهم يكمن في جدول الأعمال الذي فرضته الإدارة الأمريكية على القيادة السورية الجديدة:

قانون قيصر: العصا الأمريكية المعلّقة في صدارة الملفات، وكان وضع قانون قيصر لحماية المدنيين. ورغم أنّ المنطق السياسي السليم يقضي بإلغاء العقوبات فور سقوط نظام آل أسد الذي فُرضت العقوبات عليه، إلا أن ما حدث كان تعليقاً للقانون، وليس إلغاءً له. هذا التجميد المؤقت يُقرأ في التحليل السياسي على أنه بمثابة سيف ديموقليس؛ أداة تهديد جاهزة للضرب في حال قصّرت الحكومة الجديدة في تنفيذ التزاماتها.

إن هذا الإبقاء على الضغط الاقتصادي، بالتزامن مع الحديث عن رفع جزئي لتضييقات معيشية، يتسق مع عقلية تأديب الحاضنة الشعبية. وهذا الأمر الذي انتهجته الدول على مر سنوات الثورة كلها، حيث كانت الأهداف من جميع المخططات التي كانت تحمل عنوان الضغط على النظام ومعاقبته كانت تحمل جميعها هدفا واحداً؛ تهذيب سلوك الجماهير الثائرة وإبقاءها في حالة ضغط دائم تحول دون تفكيرها في مشروع سياسي أوسع أو التفرغ لرفع الرأس بمطالب سيادية.

إن إبقاء الناس في حلقة مفرغة من السعي وراء لقمة العيش يُعد استراتيجية غربية لتقويض أي طموح لبناء دولة ذات قرار مستقل.

التحالف الدولي: شرعنة للاحتلال أم ضرورة؟

المحور الأخطر في النقاش كان الضغط من أجل انضمام سوريا إلى التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب الذي تقوده أمريكا، والذي يراه كثيرون من طلبة العلم ومن المجاهدين تحالفاً صليبياً أعلن الحرب على الإسلام تحت ذريعة محاربة تنظيم الدولة.

هذا التحالف، الذي يعود تاريخ تدخله في سوريا إلى عام ٢٠١٤، يملك سجلاً حافلاً من المجازر التي استهدفت الحاضنة الشعبية الثائرة، بعيداً عن أهداف محاربة الإرهاب المعلنة. إن القبول بالانضمام إليه يعني عملياً إضفاء الشرعية على الوجود العسكري الأمريكي وقواعده ومناطق نفوذه على الأرض السورية.

لقد كان وجود القوات الأجنبية سابقاً وجوداً غير شرعي أو مؤقتاً مرتبطاً بمناطق قسد أو بقتال تنظيم الدولة. أما الآن، فإن التوقيع على اتفاقية التحالف يقونن هذا الوجود، ويجعل أي معارضة أو انتقاد له جريمة تستوجب الملاحقة القضائية بتهمة الإساءة للعلاقات الدولية!

هذا التنازل يُعد نقطة مفصلية تهدم مبدأ السيادة واستعادة القرار الذي قامت عليه الثورة، وتفتح الباب أمام التدخل المباشر في الشأن الأمني والعسكري السوري.

ملف التطبيع والصدام المبدئي:

الضغط على دمشق لإبرام اتفاقيات أمنية مع كيان يهود، على غرار الاتفاق الإبراهيمي، يضع الحكومة الجديدة في صدام مباشر مع الثوابت المبدئية لنسبة كبيرة من الحاضنة. فالقضية ليست مجرد ترسيم حدود أو الانسحاب من الجولان، بل هي الاعتراف بكيان غير شرعي على أرض فلسطين.

إن هذا المسعى الأمريكي يهدف إلى أمور عدة؛ أولها تثبيت فكرة مفادها أن الإسلام السياسي لا يصلح للحكم، تمهيداً لإنهائها أو استبدال شخصية أكثر براغماتية وقبولاً دولياً بها. وثانيها استهداف بعض التجمعات للمهاجرين والمجاهدين، وذلك بإجبار الحكومة الجديدة وجعلها مضطرة بالفعل للمضي في محاربة ما يسمى "التطرف" وفق التعريفات الغربية، حتى لو كان ذلك يعني محاربة تيارات كانت شريكة في إسقاط بشار، الأمر الذي قد يخلف اقتتالا بين أصدقاء الأمس بذريعة المحافظة على الدولة!

الانفجار الداخلي المنتظر:

إن هذا الخليط المتفجر من الضغط الاقتصادي (قيصر)، والتنازلات السيادية (التحالف)، والصدام المبدئي (التطبيع)، يثير مخاوف حقيقية من انفجار داخلي. فالمجاهدون، سواء السوريون أو المهاجرون، الذين قاتلوا من أجل إقامة دولة تحكم بما أنزل الله، يرفضون هذا المسار بشكل قطعي، ويرون في الانصياع للشروط الغربية خيانة للتضحيات.

هذا التململ يعرّض سوريا لخطر اقتتال داخلي كبير لا يخدم سوى السياسات الخارجية. ورغم أن الشارع السوري قد يمتنع حالياً عن الانفجار خوفاً من الوقوع في فوضى جديدة، فإن استمرار الضغط الاقتصادي بالتوازي مع التنازلات السيادية، يقلل من صبره وقدرته على الصمود.

الخلاصة: ما بعد البراغماتية:

لقد كشف اللقاء بين رئيس الإدارة الانتقالية أحمد الشرع وترامب أن الانتقال السياسي في سوريا لن يكون سهلاً أو مجانياً. إنه اختبار حقيقي للقيادة الجديدة بين البراغماتية المطلوبة للاعتراف الدولي والحفاظ على جوهر الثورة ومبادئها. وفي خضم هذا الصراع بين الإرادة الأمريكية التي تكيد وتدبر، والإرادة الشعبية التي تتضرع إلى الله، يبقى الترقب سيد الموقف.

في النهاية نقول إن المنطقة، وربما العالم، مقبل على زلزال؛ يقوم على اصطدام بين مبدأين؛ مبدأ رأسمالي عقليته استغلال الناس ونهب خيراتهم واستعبادهم، والمبدأ الإسلامي الذي يقوم على الرعاية بأحكام الشرع وحماية رعايا الدولة، صراع سيفضي في النهاية إلى تحقيق ما وعد الله عز وجل به المؤمنين، وما بشر به رسوله الكريم ﷺ لتكون تضحيات الأمس هي الأساس للنصر المنشود، بعيداً عن قواعد وشروط المهيمنين لأننا على يقين أن العاقبة للمتقين ■

* **عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية سوريا**

لماذا يريد الغرب فصل دارفور؟!

بقلم: الأستاذ ناصر رضا*

هناك ثلاثة أسباب تدعو الغرب للعمل على فصل إقليم دارفور عن السودان:

السبب الأول سياسي، حيث ترى الدول الاستعمارية الكبرى؛ أمريكا وبريطانيا على وجه الخصوص، وتدخل فرنسا لاعتبارات تخص دول الجوار، تشاد وأفريقيا الوسطى، لأن فصل دارفور وتفكيك السودان، هو هدف استراتيجي، يضمن عدم نهوض وقيام السودان كدولة قوية تتمتع بمساحة كبيرة، وثروات ضخمة، وإنسان يعشق الحرب والقتال، ما يهدد مصالحها ونفوذها في كل الإقليم، ولذلك نرى تدخلاً مستمراً في أي شأن من شؤون البلاد وخاصة من أمريكا وبريطانيا حيث يدسون أنوفهم في كل صغيرة وكبيرة ويحركون عملاءهم في الداخل لإشعال نار الحرب والفتنة بين مكونات أهل البلاد؛ حيث بدأ الإنجليز إبان فترة استعمارهم للسودان تطبيق ما يسمى بسياسة المناطق المغلقة عام ١٩٢٢م؛ حيث أغلق الجنوب أمام أهل الشمال المسلم حتى إنهم منعوا لباس الطاقية ودخولها إلى الأسواق في الجنوب، لرمزيتها الإسلامية! وهكذا فعلوا بوابة الإسلام إلى أفريقيا عبر السودان بغرس العلمانية والوطنية ونصب الصليب حتى عقد مؤتمر كولورادو بتاريخ ١٩٧٨/١٠/١٥ الذي ضم ١٥٠ من أكبر المنصرين في العالم وخرجوا بإقامة مركز للبحوث والتدريب لتنصير المسلمين ليكون بمثابة جهاز عصبي ينبه إلى كل ما هو ضروري في تنصير المسلمين. وقد أنشئ المعهد بمعهد صمويل زويمر في كاليفورنيا تمجيدا لذكرى المنصر زويمر، رائد مشروع التنصير في فلسطين والشام المباركة. واستمر الحقد الصليبي واليهودي لتفتيت السودان وفصل دارفور حيث عقد مؤتمر الكنائس الأفريقية لومي توجو عام ١٩٨٧ حيث قدمت الكنائس السودانية ورقة دعت فيها إلى إخراج العرب والمسلمين من السودان كما أخرجوا من الأندلس، تحت اسم إنقاذ السودان. سبحان الله وقد جاء العسكر بانقلاب عام ١٩٨٩ تحت ثورة الإنقاذ بعسكر أمريكا وبتخطيط الثعلب الماكر القس جيمي كارتر، وهي نفسها مقولة قائد التمرد في الحركة الشعبية لتحرير السودان جون

قرنق الذي شهد مجزرة وقتل المسلمين في زنجبار، وهو صاحب المقولة نفسها، والذي أدى تمرده إلى فصل جنوب السودان، بمباركة البشير والعسكر. وها هم عسكر أمريكا يسيرون على الطريق ذاته بإشعال الحرب في السودان تمهيدا لفصل دارفور. وقد جاءت انسحابات القوى العسكرية من المدن الكبيرة في دارفور وتسليمها لمجرمي قوات الدعم السريع، في نيالا والجنينة وآخرها في الفاشر، وبذلك تكون قوات الدعم السريع قد سيطرت على كل الإقليم بولاياته الخمس وتشكيل حكومتها مؤشرا لفصل الإقليم، حيث تدعو أمريكا ورباعيتها والاتحاد الأوروبي لاتفاق سلام بين الجيش وقوات الدعم السريع لن يفضي إلا إلى الفصل أو تمهيدا لتفتيت كل السودان.

في الختام أقول إن وجود حزب مبدئي مخلص لله ولرسوله وللأمة يصل شبابه ليلهم بنهارهم، من أجل كشف خطط الكافر المستعمر، وإقامة الخلافة التي بها يقام الدين ويذب عن حياض المسلمين وتقطع يد العابثين والطامعين في ثروات الأمة، وترد الصاع صاعين لهذه الدول المستعمرة، تنسيهم وساوس شيطانهم... إن وجود حزب التحرير هو صمام الأمان للأمة، وأسال الله أن يمن علينا ويكرمنا بخلافة راشدة على منهاج النبوة، إنه ولي ذلك والقادر عليه ■

* **رئيس لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير في ولاية السودان**

في مناطق جبال النوبة، وحديثا حركوا التمرد في إقليم دارفور ضد الدولة تحت دعاوى التهميش ورفعوا شعار الانفصال، بدأ ذلك أحمد إبراهيم دريج عام ١٩٦٣ بحركة نهضة دارفور.

السبب الثاني اقتصادي، حيث يزخر الإقليم بثروات وموارد هائلة تتمثل في الذهب بكميات ضخمة واليورانيوم والكوبالت والنحاس، كما أن الإقليم يقبع على بحيرة من النفط والمياه الجوفية، كما أنه ذو مناخات متعددة جعلت له منتجات زراعية على رأسها الصمغ العربي الذي هو عصب كل الصناعات الدوائية والغذائية، حيث يقدم السودان ٨٠٪ من الصمغ العربي في العالم. كما يزخر الإقليم بثروة حيوانية ضخمة، تجعل السودان في المرتبة السادسة عالمياً وهو ما أسال لعاب كل طامع في هذه الثروة عاملا لفصل الإقليم لإقامة دويلة هزيلة يسهل معها نهب ما فيه من ثروات.

السبب الثالث ديني، لقد اهتم الغرب الاستعماري بالسودان منذ القرن قبل الماضي، حيث بدأت البعثات التنصيرية والتبشيرية المنظمة عام ١٨٤٣ بمباركة خديوي مصر والمدعومة استعماريا من الدول الكبرى آنذاك البرتغال والنمسا وبريطانيا وفرنسا وروما لمواجهة تمدد الإسلام إلى قلب أفريقيا السمراء، حيث رأوا أن السودان هو البوابة التي يدخل الإسلام من خلالها إلى قلب أفريقيا، ورأوا وجوب إغلاق تلك البوابة. انتشرت الكتابات في الغرب بوجوب إغلاق

يا أهل السودان لا تلدغوا من جحر أمريكا مرتين

على إثر تصريح رئيس أمريكا ترامب، خلال كلمته في منتدى الاستثمار الأمريكي السعودي، بأن ابن سلمان، طلب حل الأزمة في السودان، مضيفاً أنه بدأ دراسة القضية بعد نصف ساعة من شرح ولي العهد، وكتابته على موقعه تروث سوشيال أنه سيستخدم نفوذ الرئاسة لوقف الحرب على الفور، قال الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان الأستاذ إبراهيم عثمان (أبو خليل) في بيان صحفي: إننا في حزب التحرير/ولاية السودان، كنا، وما زلنا نحذر من خطورة تدخل أمريكا في بلادنا، وتمرير خطتها في تمزيق السودان، فهي التي فصلت جنوب السودان باسم السلام المزعوم، واليوم تسعى بالطريقة نفسها أي وقف الحرب والسلام، لتفصل دارفور بعد أن مكنت لعميلها حميدتي فيها، وغضت الطرف عن تكوين حكومة موازية هناك، وما زال مبعوثها الخاص؛ مسعد بولس يتحدث عن طرفين، أي أنه يساوي بين الجيش، وبين الدعم السريع، كما ساوت أمريكا من قبل بين حكومة السودان وبين مليشيا المتمرد الهالك جون قرنق!!

وأضاف أبو خليل: يا أهل السودان، لا تلدغوا من جحر أمريكا مرتين، فقوموا سراعا وأفشلوا مخططها لفصل دارفور، بالرجوع إلى أحكام الإسلام، كما أمركم ربكم سبحانه، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، وخذوا على أيدي السائرين في تنفيذ مخططات أمريكا وأطروهم على الحق أطرا، واعملوا مع حزب التحرير لإقامة الخلافة على منهاج النبوة التي تقطع يد العابثين بوحدة بلادنا.

تتمة كلمة العدد: الصين وانعتاقها من نظرتها الإقليمية المحدودة

آر تي، ٢٠٢٤/١٢/١٨)، وقد حرصت الصين على عرض أسلحتها المتطورة في عرض عسكري يوم ٢٠٢٥/٩/٣ أقيم لإحياء الذكرى الثمانين للانتصار على اليابان في الحرب العالمية الثانية. فقد شوهد مدى تطور الصين في الأسلحة العسكرية.

٤- من الناحية السياسية، تعد الصين دولة كبرى إقليمية مستقلة لا تدور في فلك أمريكا، على عكس دول المنطقة مثل اليابان وكوريا الجنوبية.. وهي دولة ذات أطماع سياسية في دول المنطقة، منطلقة من دوافع قومية ومصالح اقتصادية، وإن لم تكن مبدئية (أيديولوجية). وتعتبر منطقة بحر الصين الجنوبي ذات أهمية حيوية بالنسبة للصين؛ حيث تحتوي على ممرات بحرية مهمة، ومناطق صيد، واحتياطيات نفط وغاز تحت البحر لا غنى عنها لتغذية قطاع التصنيع والاقتصاد الصيني المتنامي باستمرار، ووفقاً لتقرير إدارة معلومات الطاقة الأمريكية الصادر عام ٢٠١٣م فإنه (يُقدر وجود ١١ مليار برميل من النفط و١٩٠ تريليون قدم مكعب من احتياطيات الغاز الطبيعي في قاع البحر" (إدارة معلومات الطاقة الأمريكية، ٢٠١٣/٠٤/١٣). وعلاوة على ذلك، فإن أكثر من ٨٠٪ من التجارة العالمية تمر عبر بحر الصين الجنوبي، وهو ما يُقدر بنحو ٥,٣ تريليون دولار من البضائع التجارية (China Power, ٢٠١٦). ولذلك، فإن للصين اهتماماً بهذه المنطقة الجيوسياسية والجيوستراتيجية وتدعي الحق فيها.

٥- لقد سعت أمريكا، التي تقوم بدور شرطي العالم، وعملاً باستراتيجيتها الآسيوية، إلى الحيلولة دون صعود الصين واحتوائها؛ تارةً بنقل جنودها وعتادها من أوروبا إلى منطقة المحيط الهادئ، وتارةً باستغلال أزمة تايوان، وتارةً باستخدام الهند، وتارةً بإقامة تحالفات عسكرية مع دول إقليمية مثل "أوكوس" (أستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة) و"كواد" (الولايات المتحدة وأستراليا والهند واليابان)، وتارةً بشن حروب تجارية على الشركات الصينية مثل هواوي. ذلك أن أمريكا، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وضعت الإسلام كعدو مبدئي (أيديولوجي) والصين كعدو دولة، على رأس قائمة أعدائها. ولئن كانت حروب العراق وأفغانستان قد أخرت صراعها مع الصين وأبطأته، إلا أنها بعد هذه الحروب ركزت كامل هدفها على الصين، وخاصة الحروب التجارية.

٦- وبعد هذا التوضيح، ننتقل الآن إلى استعراض الجواب على السؤال:

أ- أما تصدير المعادن النادرة، فإن الصين تدرك أهميتها، وخاصة في الصناعات الحديثة المتطورة تكنولوجيا، وهي نحو ١٧ نوعا تدخل في أكثر من ٢٠٠ نوع من الصناعات الحديثة من إنتاج العالم. وهي مطلوبة للصناعات العسكرية في الطائرات والغواصات والمركبات الفضائية والمسيّرات. ويجري تعدين نسبة عالية منها في الصين.. وقد استخدمت الصين موضوع هذه المعادن كسلاح في وجه أمريكا لكسب تنازلات منها في حربها التجارية.. وهذا ما كان، فعندما أعلن ترامب عن زيادة الرسوم الجمركية على الصين تدريجياً لتصل في ٨ نيسان/أبريل ٢٠٢٥ أخيراً إلى ١٠٤٪.. فإن الصين كرد فعل على ذلك أعلنت في ٩ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٥ عن تقييد صادرات المعادن النادرة لأمريكا. وتمتلك الصين ٤٩٪ من الاحتياطي العالمي للعناصر الأرضية النادرة، وتستحوذ على ٦٩٪ من الإنتاج العالمي السنوي.. أي أن الأمر فعل ورد فعل.. ثم تكرر الفعل ورد الفعل مرة أخرى، فخفض ترامب الرسوم الجمركية إلى نحو ٤٧٪، ومن ثم صرح ترامب بعد اجتماعه مع نظيره الصيني بمدينة بوسان في كوريا الجنوبية يوم ٢٠٢٥/١٠/٣٠ على هامش أعمال الاجتماع الثاني والثلاثين لمنتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ، صرح بعد الاجتماع وهو مغادر على متن طائرته: ("سيتم خفض الرسوم الجمركية التي تفرضها أمريكا على الصين إلى ٤٧٪.. جميع القضايا المتعلقة بالمعادن النادرة تم حلها، والاتفاق حولها سيستمر سنة واحدة على أن يتم تمديده لاحقا".. الشرق الأوسط، العربي الجديد، ٢٠٢٥/١٠/٣٠).. **وعليه فإن قيام الصين بتقييد المعادن النادرة لا يعني الانعتاق من ضيق الأفق، بل هو عمل "رد فعل" على القرار الذي اتخذته أمريكا بفرض الرسوم، أي هو "ورقة مساومة". والواقع يشهد بذلك؛ فالرسوم الجمركية خفضت وقيود المعادن النادرة علقت لعام.**

ب- أما بالنسبة لبيع الصين جزءاً من سندات الخزانة الأمريكية التي كانت بحوزتها والتي كانت تبلغ ١ تريليون و١٨٩ مليار دولار في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٧م؛ (هبطت حيازات الصين من سندات الخزانة الأمريكية إلى أدنى مستوى لها منذ عام ٢٠٠٩.. وأظهرت بيانات نشرتها وزارة الخزانة الأمريكية أمس الثلاثاء أن قيمة الديون السيادية الأمريكية التي يحتفظ بها المستثمرون الصينيون انخفضت بمقدار ٥٧ مليار دولار إلى ٧٥٩ مليارا في عام ٢٠٢٤، بما لا يشمل سندات الخزانة المملوكة للصينيين والمحتفظ بها في حسابات بدول أخرى.. الجزيرة نت، ٢٠٢٥/٠٢/١٩)، فإن هذا أيضاً قرار اتخذ بخطوة دفاعية بهدف تقليل المخاطر، أكثر من كونه نابعاً من رؤية مبدئية (أيديولوجية)؛ ذلك أنه من المعلوم أن أمريكا وأوروبا، في أعقاب الحرب التي شنتها روسيا على أوكرانيا عام ٢٠٢٢م، قد جمدتا أصولاً لروسيا بقيمة ٣٠٠ مليار دولار واستخدمتا نظام "سويفت" كسلاح. وعليه، فمن المرجح جداً أن الصين قد حولت هذه السندات إلى احتياطيات من الذهب للحيلولة دون قيام أمريكا بتجميد أصولها (ماليتها) كما فعلت مع روسيا، وذلك في حال احتمال مهاجمتها لتايوان أو لأي سبب آخر مثل الحروب التجارية. (في العام الماضي وحده، أضافت الصين عدة أطنان أخرى من الذهب بقيمة ٥٥٠ مليار دولار إلى احتياطياتها. وفي الشهر الماضي، ارتفعت حصة الذهب في الاحتياطيات الرسمية للصين إلى أعلى مستوى لها في التاريخ بنسبة ٤,٩٪..." (Artigercek.com، ٢٠٢٤/٠٥/١٨). أما القول بأن انخفاض الأصول التي تملكها الصين يعود لتحويل بعضها إلى مؤسسات حفظ الأوراق المالية مثل "يورو كلير" في بلجيكا و"كلير ستريم" في لوكسمبورغ، كما يزعم بعض الخبراء، **فهو احتمال ضعيف**؛ لأنه في هذه الحالة أيضاً، ستتعرض الأصول التي هربتها من أمريكا ونقلتها إلى بلجيكا ولوكسمبورغ للتجميد بسبب الضغوط التي ستمارسها أمريكا على هذه الدول. ولذلك فإن الذهب هو الملاذ الأكثر أماناً.. وهو الذي يرجح على غيره. **وهذا يعني أن هذه الخطوة أيضاً لا تدل على تغيير في عقلية الصين ضيقة الأفق، بل يمكن اعتبارها "تدبيراً احترازياً".. فخطوة الصين في العناصر النادرة وبيعها لسندات الخزانة الأمريكية هما بمثابة رد الفعل على أفعال أمريكا كما ورد في الجواب "تقتصر مجابهتها لأمريكا كرد فعل على تحركات أمريكا".**

ج- أما بالنسبة لمسألة تحديث الصين لجيشها وإنشائها لأكبر مجمع عسكري في العالم جنوب غرب بكين؛ (جدد الجيش الصيني التزامه بتحقيق أهداف الذكرى المئوية لجيش التحرير الشعبي (PLA) بحلول عام ٢٠٢٧، متعهداً بتسريع جهود التحديث وتعزيز الجاهزية القتالية. وأكد وو تشيان، المتحدث باسم وفد جيش التحرير الشعبي وقوة الشرطة المسلحة الشعبية، أن تحقيق أهداف الذكرى المئوية وتطوير القدرات العسكرية يعدّ "أولوية استراتيجية" ضمن جهود الصين الأوسع لتحديث دفاعها الوطني. وقال وو: "يجب أن نكرس جهودنا لضمان تحقيق أهدافنا بأداء قوي وفي الموعد المحدد"... Defense-arabic.com ٢٠٢٥/٠٣/١٣). و(نقلت صحيفة "فايننشال تايمز" عن مسؤولين أمريكيين حاليين وسابقين قولهم إن الجيش الصيني يبني مجمعا ضخما في غرب بكين تعتقد أجهزة الاستخبارات الأمريكية أنه سيكون بمثابة مركز قيادة في زمن الحرب، وهو أكبر بكثير من وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون". وذكرت الصحيفة أن صور الأقمار الصناعية التي حصلت عليها تظهر موقع بناء تزيد مساحته على ٤ آلاف متر مربع على بعد ٣٠ كيلومترا جنوب غربي بكين، وتبدو فيه حفر عميقة يقدّر الخبراء العسكريون أنها ستضم مخابئ كبيرة ومحصنة لحماية القادة العسكريين الصينيين خلال أي صراع، بما في ذلك الحروب النووية المحتملة... الجزيرة نت، ٢٠٢٥/٠١/٣١) وعليه فإن تحديث الجيش، وبناء مركز قيادة ضخم بالقرب من بكين على بعد ٣٠ كم، أو بناء جزر اصطناعية في بحر الصين الجنوبي، أو التوسيع السريع لأسطولها البحري؛ فما هو إلا "رد فعل" (استجابة) في مقابل حشد أمريكا لـ٦٠٪ من أسطولها البحري العسكري في المنطقة. أي لم يقصَد من بناء هذا المجمع العسكري الدخول في صراع مع أمريكا في مستعمراتها والحلول محلها، كما فعلت أمريكا حين دخلت في صراع لتهديد بريطانيا والحلول محلها في مستعمراتها عقب الحرب العالمية الثانية، ولا هي (الصين) أرادت تحديث جيشها لإخراج أمريكا من مستعمراتها وزعزعة نفوذها والحلول محلها. **بل إن هذه الأعمال تتعلق بمنع هيمنة أمريكا على المنطقة الإقليمية للصين (إنها تكتفي بالمحافظة على إقليمها) أي هي ردة فعل تجاه الحشود العسكرية في المنطقة.**

٧- والخلاصة أنه أصبح لدى الصين الإمكانيات المادية التي تؤهلها لأن تكون دولة كبرى عالميا، ولكن يظهر أنه حتى الآن لم تحصل لدى الصين الجرأة على منافسة أمريكا في مناطق نفوذها أو في المناطق الأخرى، ولهذا السبب لم تقدم على ضم تايوان بالقوة كما كانت تخطط وتهدد، وذلك بعدما رأت العقوبات التي فرضتها أمريكا ودول الغرب على روسيا بعد غزوها لأوكرانيا منذ عام ٢٠٢٢. فلا تقدم على تحدي أمريكا في مناطق نفوذها ونفوذ الغرب في أفريقيا وآسيا وغيرها. فقد تراجعت عن إقامة قواعد عسكرية ممتدة من سواحلها على المحيط الهادئ إلى المحيط الهندي وصولا إلى أفريقيا كما كانت تخطط منذ سنين إلا قاعدة لها في جيبوتي. ولم تتخذ موقفا حازما وجادا تجاه التهديدات الأمريكية لمصالحها في بنما، حيث خضعت الأخيرة لهذه التهديدات وانسحبت من اتفاقية طريق الحرير الجديدة الصينية يوم ٢٠٢٥/٢/٦ والتي تشمل موضوع إشراف الصين على قناة بنما.. بل هي تكتفي برد الفعل على تحركات أمريكا القريبة منها دون أن تبادر هي.. **وعليه فما ذكرناه في جواب سؤالنا السابق لا يزال قائماً، فظهورها الإقليمي واضح وتُزاحم فيه، ولكن ليس ظهوراً عالمياً تصارع فيه أمريكا.. ولكن هذا حتى الآن، ولا يستبعد أن تستجد لديها مستجدات سياسية وفكرية تدفع الصين للعمل السياسي الجدي عالمياً خاصة وأنها تتقدم عسكرياً واقتصادياً..**

٨- وفي الختام فإن هذه الدول سواء أكانت أمريكا أم الصين أم كلاهما فهما تتزاحمان في هذه الدنيا بما لا يوجد خيراً بل شراً يحيط بهم وبأتباعهم، وحضارة زائفة لم يفلح أهلها.. أما ما يظهر عليهم اليوم من ارتفاع فوق الأرض فهو لعدم وجود الدولة التي تنشر الخير في ربوع العالم، فتُقصي شرورهم وتهلك بنيانهم.. وإنها لعائدة بإذن الله؛ الخلافة الراشدة، التي تزيلهم كما أزالت أمثالهم من قبل؛ الفرس والروم.. فالأمة الإسلامية أمة حية فاعلة، وهي تتوجه بتسارع إلى سيرتها الأولى التي أخرجها الله لها، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.. ثم إن في الأمة حزباً مخلصاً لله سبحانه، صادقاً مع رسوله ﷺ، يغذ السير، واصلاً ليله بنهاره، حتى يتحقق وعد الله سبحانه وبشرى رسوله ﷺ على يديه، لا يخشى في الله لومة لائم، لا تلين له قناة ولا تضعف له عزيمة بإذن الله، حتى يتحقق وعد الله سبحانه على يديه، وتعود الخلافة الراشدة وعد الله سبحانه وبشرى رسوله ﷺ وتفتح روما بسواعد المسلمين كما فتحت القسطنطينية. أخرج أحمد في مسنده ..عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي فَقَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ».

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ■

الأول من جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ
٢٠٢٥/١١/٢٢م

تتمة: ترامب يقود أتباعه من الحكام في بلاد المسلمين إلى صفقة خزي وعار...

دولية)، ويستمر المجلس والقوة التي ينشئها أكثر من عامين، أي حتى ٢٠٢٧/١٢/٣١، وهو حد غير نهائي بل هو رهن (بأي إجراء لاحق من قبل المجلس)! ثم إن المجلس ينشئ كذلك (إدارة حكم انتقالية) ويشترط أن تكون غير سياسية لإبعادها عن شئون الحكم.. ولا يكتفي بذلك بل إن هذا المجلس يتحكم في حركة الأشخاص دخولاً وخروجاً من غزة!! أي أن هذا القرار المشئوم هو فوق الوصاية والاستعمار!

أيها المسلمون: إن قرار مجلس الأمن هذا ليس ابن ساعته بل صنعه ترامب بموافقة أتباعه من الحكام في بلاد المسلمين منذ اجتماع الأمم المتحدة في شهر أيلول ٢٠٢٥ حيث ترأس ترامب اجتماعاً ضم السعودية والإمارات وقطر ومصر والأردن وتركيا وإندونيسيا وباكستان، وذلك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة الثلاثاء ٢٠٢٥/٩/٢٣ واصفا إياه بأنه أهم اجتماع، ثم عرض، أو فرض، عليهم خطة من ٢٠ نقطة وكانت بنود خطته العشرون تنطق بضياع غزة والوصاية عليها واستعمارها لتكون غزة حديقة يستمتع بها ترامب وربائبه اليهود! ثم بعد ذلك أقام السيسي في أرض الكنانة احتفالاً بترامب وخطته المشئومة بضياع غزة تحت هيمنة ترامب ولصيقه نتنياهو.. وابتهج رويبضات الحكام في بلاد المسلمين بولائهم لترامب وتنفيذ خطته! ونسي هؤلاء الحكام أو تناسوا أن ولاءهم للكفار جريمة تورثهم صغاراً في الدنيا والآخرة ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾.

أيتها الجيوش في بلاد المسلمين: ألا تغلي الدماء في عروقكم وغزة هاشم تباع وتشترى وأنتم ترون وتسمعون؟ ألا تشتاقون إلى إحدى الحسنيين وأنتم ترون وتسمعون مجازر يهود في أهل غزة من أطفال وشيوخ ونساء؟ ألا تثأرون للمساجد والمدارس والمستشفيات التي تقصف وتدمر فوق المحتمين بها من العدوان الوحشي الذي طال كل شيء في غزة من بشر وشجر وحجر؟ ألا تشتاقون إلى عز الدنيا والآخرة فتنصروا الله ينصركم؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۞ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾.

أفلستم أيها الجند في جيوش المسلمين بقادرين على اتباع من سبقوكم من جند الإسلام فتحرروا فلسطين وغزة هاشم؟ بلى إنكم لقادرون فأنتم تحيطون بكيان يهود إحاطة السوار بالمعصم، ولكنكم تحتاجون قائداً مخلصاً صادقاً.. أفليس فيكم مثل هذا القائد فيقودكم لقتال عدوكم الذي ضربت عليه الذلة والمسكنة، وهو لا ينتصر في قتال معكم ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾؟ ومن ثم يقود هذا القائد جند الإسلام، فيحرر غزة هاشم وأولى القبلتين وثالث الحرمين، وتصدع في جنباته تكبيرات النصر كما صدع بها الفاروق عند الفتح، وصلاح الدين عند تحرير بيت المقدس، وعبد الحميد عند حمايته للأرض المباركة من شرّ يهود... ومن ثم تحقيق بشرى رسول الله ﷺ «لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ...» أخرجه مسلم في صحيحه...؟

أيتها الجيوش في بلاد المسلمين: إن غزة تستنصركم فانصروها ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾، فقد طفح الكيل حتى وصل الأمر إلى الوصاية والاستعمار! وإن طاعتكم لحكامكم في عدم قتال عدوكم لإعادة الأرض المباركة، أرض الإسراء والمعراج، إلى دار الإسلام، هذه الطاعة تورثكم خزياً في الدنيا وعذاباً أليماً في الآخرة.. حتى الحكام الذين تطيعونهم سيتبرؤون منكم.. ومن ثم تندمون ولات حين مندم: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ■

حزب التحرير
في الثامن والعشرين من جمادى الأولى ١٤٤٧هـ
الموافق ٢٠٢٥/١١/١٩م

حال الشام وأهله مرهون بتطبيق ثوابت الثورة

إن النظام الديمقراطي هو نظام كفر مخالف للإسلام جملة وتفصيلا، أما الإسلام فهو نظام كامل جاء به الوحي لا يقبل الحكم المجزأ أو الشراكة في الحكم، بل يجعل السيادة للشرع والسلطان للأمة، فهي تختار من ينوب عنها ليحكمها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهذا حال الرسول ﷺ مع أمم الكفر ومن بعده الخلفاء الراشدون، فالنبي عليه وآله الصلاة والسلام عندما عُرض عليه الحكم المجزأ رفضه قولا واحدا، وخليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين امتنع بعض الأقوام عن دفع الزكاة حاربهم وردهم على ذلك، فالإسلام دين كامل يطبق تطبيقاً انقلابيا شاملاً، فبهذا الشكل نطلق على الدولة والنظام أنه نظام إسلامي ودولة إسلامية، أما غير ذلك فهي دولة لا تحكم بالإسلام، وتبقى كذلك حتى يُحَكَّم الإسلام ويصبح أمانها بأمان المسلمين.

إن قطع يد الكافر المستعمر عن بلادنا هو أولى خطوات النجاح والتحرر من التبعية للغرب الكافر المستعمر وتحكمه في مراكز القرار، فهذا كان أحد ثوابت ثورة الشام المباركة. واليوم لن يصلح حال الشام إلا بتطبيق ثوابت الثورة كاملة وإقامة شرع الله وإعلان الحرب على كيان يهود واستئصاله من الأرض المباركة.

الإسلام يحرّم أن يكون الحكم بوليسياً

يقول مؤسس حزب التحرير وأميره الأول فضيلة الشيخ العلامة تقي الدين النبهاني رحمه الله تعالى في كتاب نظام الحكم في الإسلام بأن "الحكم والسلطان في الإسلام هو رعاية شؤون الناس بأحكام الشرع. وهو غير القوة، فالقوة في الدولة ليست رعاية لشؤون الناس، ولا تصريفاً لأمورهم. أي هي ليست السلطان، وإن كان وجودها، وتكوينها، وتسييرها وإعدادها لا يتأتى بدون السلطان، وهي عبارة عن كيان مادي، يتمثل في الجيش ومنه الشرطة، يُنفّذ به السلطان الأحكام، ويَقهَر به المجرمين والفسقة، ويَقمَع به الخارجين، ويصد به المعتدين، ويتخذه أداة لحماية السلطان، وحماية ما يقوم عليه من مفاهيم وأفكار، وحملها إلى الخارج.

ومن هذا يتبيَّن أن السلطان غير القوة، وإن كان لا يمكن أن يعيش إلا بها، وأن القوة غير السلطان، وإن كان وجودها لا يتأتّى بدونه.

لذلك لا يجوز أن يصبح السلطان قوة، لأنه إن تحوَّل السلطان إلى قوة فسدت رعايته لشؤون الناس، لأن مفاهيمه ومقاييسه تصبح مفاهيم ومقاييس القهر والقمع والتسلط، وليست مفاهيم ومقاييس الرعاية لشؤون الناس، ويتحوّل إلى حكم بوليسي، ليس له إلا الإرهاب والتسلط، والكبت، والقهر، وسفك الدماء".

قال رسول الله ﷺ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ» رواه مسلم.

القمة العالمية للتنمية (الاجتماعية)
من نتاجات فساد الرأسمالية في رعاية شؤون الناس

بقلم: الأستاذة مسلمة الشامي (أم صهيب)

بمشاركة أكثر من ٤٠ رئيس دولة و٨ آلاف مشارك، منها عدد من البلاد الإسلامية، اختتمت القمة العالمية الثانية للتنمية (الاجتماعية) أعمالها في العاصمة القطرية الدوحة والتي استمرت ثلاثة أيام، بإجماع عالمي على تحويل الالتزامات إلى أفعال، وتعزيز التعاون الدولي من أجل العدالة والمساواة والكرامة للجميع. وتأتي هذه القمة بعد ثلاثين عاماً من القمة العالمية الأولى التي عقدت في كوبنهاغن عام ١٩٩٥ وكانت وقتها أكبر تجمع لقادة العالم، حيث حضرها أكثر من ١٤,٠٠٠ شخص، من بينهم ممثلون عن ١٨٦ دولة، وتم تمثيل ١١٧ دولة على مستوى رؤساء الدول أو الحكومات. وتعهدت فيها الحكومات بجعل القضاء على الفقر، وتحقيق التوظيف الكامل، وتعزيز الاندماج المجتمعي أهدافاً رئيسية للتنمية. وفي عام ٢٠٠٠ عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلسة استثنائية في جنيف لتقييم الإنجازات التي تحققت منذ قمة كوبنهاغن، وفيها اتفقت الدول الأعضاء على أن التقدم المحرز في الحد من الفقر والبطالة لم يتحقق وأن الدول لا تزال بعيدة عن تحقيق الأهداف المحددة دوليا بشأن الصحة والتعليم. وجاءت هذه القمة الثانية في قطر لإعادة تجديد الالتزام الدولي بتحقيق (العدالة الاجتماعية) والقضاء على الفقر وتعزيز فرص العمل والدمج المجتمعي، ضمن مساعي تنفيذ أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة.

كما نرى فإن الهدف من تلك القمة وغيرها تحقيق ما يسمّى بـ(العدالة الاجتماعية)، والقضاء على الفقر والبطالة. إن مصطلح العدالة الاجتماعية مصطلح غربي وهو عبارة عن أحكام ومعالجات وضعت لترقيع النظام الرأسمالي، كالضمان الاجتماعي والنقابات وما شابه ذلك من معانٍ تخالف أحكام الشريعة الإسلامية، فهي من وضع البشر وقائمة على المصالح والمنافع الفردية وأصحاب القوة والسلطة. مع أنهم يسوقونها بشكل خادع مثل غيرها من المفاهيم والأفكار الرأسمالية، وأنها تعني المساواة في الحقوق والفرص الاقتصادية والمجتمعية والسياسية لجميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن عرقهم أو جنسهم أو ظروفهم. وأنها تسعى إلى توزيع عادل ومنصف للموارد والامتيازات، وتمكين الجميع من المشاركة في الحياة العامة، وضمان حماية حقوق الإنسان للجميع، وبالتالي القضاء على الفقر. ولكن لو نظرنا إلى أرض الواقع فلا شيء من هذا موجود ومُطبّق في النظام الرأسمالي السائد في العالم مثل كثير من المصطلحات والمفاهيم الزائفة البراقة التي يخدعون بها الشعوب والمجتمعات.

فالرأسمالية هي العدو الحقيقي للفقراء من حيث فساد مبدئها ومعالجاته الاقتصادية التي تضمن مصالح رؤوس الأموال والشركات العملاقة والدول الاستعمارية على حساب الفقراء والشعوب المسحوقة والمستعمَرة. فهو مبدأ متآكل يمجّد نظام الربا من أجل استمرارية النمو، فأنتج الاقتصاد المتقلب والبطالة المستشرية، وجعل الثروة تتكدس لدى قلة من الأثرياء على حساب الفقراء ما تسبب في الظلم في توزيع الثروة وزيادة الفقر وزيادة غنى الأغنياء وفقر الفقراء. وجعل من المنفعة الفردية والربح الاقتصادي هدفاً أساسياً للحياة، ما أنتج مجتمعات مادية مستهلكة يطغى فيها الربح على ضمان الكرامة والرفاهية، ما ساهم في انتشار الاستغلال والاستعباد للملايين حول العالم. وكذلك هناك نظام القروض الذي يقدمه صندوق النقد والبنك الدوليان، ونظام السوق الحر مثل الخصخصة والاحتكارات والامتيازات، والتي دفعت البلدان الإسلامية التي تتمتع بأعظم الثروات في العالم من حيث مواردها لتصبح من الدول النامية وكله من أجل رفع الدخل الإجمالي للدول الغربية الرأسمالية ومنظماتها والتحكم بهذه الدول وثرواتها بتآمر مع الحكام الرويبضات.

وحتى النساء لم يسلمن من النتائج المدمرة لهذا النظام البالي والذي يدّعي أنه يحافظ عليها ويطالب بحقوقها، فمن أجل الحفاظ على ارتفاع دخل الحكومات والشركات فإن الدول الرأسمالية جعلت النساء تدخل معترك العمل بادعاء المساواة ورفع مستوى المرأة وكذلك حاجتها للعمل، وجعلت قيمتها حسب دورها في إنتاج الثروة، وحملتها العبء الثقيل لتكون عاملة تكسب رزقها على حساب دورها الأساسي كأم وربة بيت، وحاربت مفهوم الأمومة، بحيث لم يتبق لها القدرة والوقت الكافيان لرعاية بيتها وأولادها كما يجب ليكونوا أجيال المستقبل. لهذا جعلت الرأسمالية النساء جواري للاقتصاد وعاملتهن كسلع وأشياء وآلات لإنتاج الثروة، ولو على حساب أمومتهن وأنوثتهن وكرامتهن وإنسانيتهن.

لهذا يجب وضع نهاية لكل ذلك، والقضاء على هذا النظام الفاسد الظالم، والتخلص من الأنظمة الفاسدة الفاشلة في البلاد الإسلامية، التي تنهب ثروات البلاد من أجل بناء ثرواتها الشخصية. بل إن العالم كله في حاجة لنظام جديد يضع رعاية الإنسان قبل الربح المادي، نظام صالح لا تحكمه المنافع والأحكام الوضعية، نظام يقضي على الفقر من خلال توزيع الثروة بالعدل بين الناس في اقتصاد مزدهر، نظام يتبنى سياسات اقتصادية صحيحة، تجمع بين الازدهار والعدالة الاقتصادية ولا يبني ثراءه على حياة الناس وإنسانيتهم، ويمنع الربا والخصخصة وتكديس الثروة في أيادي قلّةٍ من الناس، ويستثمر الموارد والخيرات في الإنتاج والتصنيع والتكنولوجيا والزراعة وغيرها، ويمنع الضرائب التي تثقل كاهل الرعية، نظام يعتمد على موارد البلاد وليس على الديون الخارجية التي تجعله تحت رحمة غيره من الدول. نظام تجد فيه نساء العالم النموذج الذي سيحميهن فعلا من الفقر والعبودية وينظر لهن بكرامة وإنسانية وليس كسلعة وأشياء للمنفعة.

وهذا لا يكون إلا في نظام الخلافة الذي يتبنى هذه النظرة، ويطبق أحكام الإسلام ومنها النظام الاقتصادي، ضامناً حقوق الجميع بدون تفضيل فئة على أخرى أو أشخاص على غيرهم. هذا النظام الذي طُبّق على مدى عصور طويلة وأثبت قدرته المتميزة في القضاء على الفقر والبطالة، وذلك من خلال توزيع عادل للثروة، ورفع الأعباء الضريبية عن كاهل الناس، وزيادة دخل الأفراد، وتأمين الحاجات الأساسية بل وحتى الكمالية لهم ما يوجد بيئة خصبة للتنمية والرفاه والتطوير وفرص العمل ■

هل امتدّت يد يهود إلى مصر لتصفية العلماء؟

لم تكن حادثة اغتيال المهندس المتخصص في الكيمياء النووية في الإسكندرية مجرد جريمة جنائية عارضة، ولا يمكن وضعها في خانة "الخلافات الشخصية" بسهولة كما يحاول النظام المصري والإعلام الرسمي تصويرها. فالتوقيت، وطبيعة التخصص، وطريقة التنفيذ، والبيئة السياسية المحيطة كلها تدفع إلى طرح الأسئلة الكبرى التي يتجنب النظام الإجابة عنها، بل يخشى مجرد طرحها. والأسئلة التي يطرحها الناس اليوم مشروعة، بل واجبة: هل بدأت يد يهود تمتد إلى مصر الكنانة لتصفي ما تبقى فيها من طاقات علمية؟ وهل جاء الدور على الحليف السياسي والعسكري للنظام ليقدم كوادره العلمية قرباناً حفاظاً على استمرار العلاقة في ظل التبعية؟ وهل فعلاً يجهل النظام من يقف وراء هذه الجريمة؟ أم أن غاية ما يمكنه فعله هو إدارة مسرحية تحقيق مغلقة لا تلامس الحقيقة؟

أيها المخلصون في مصر الكنانة: إن الأحداث التي تتوالى على مصر، من اغتيال العقول، وإهدار الطاقات، وفتح البلاد أمام الأعداء، تكشف أن الخلل ليس في الشعب ولا في الجند، بل في القيادة السياسية التي ربطت مصر بعلاقات التبعية، حتى أصبحت مستباحة لعدوها.

وأنتم تعلمون قبل غيركم أن الشرع حمّلكم مسؤولية عظيمة في نصرة الحق، ومنع الظلم، وحماية الأمة من أعدائها. وأنتم تعلمون أن يدَ يهود امتدت في بلاد المسلمين، قتلاً وتخريباً وإفساداً، وما كان لها ذلك لو كان للأمة دولة تقيم دين الله وتذود عن المسلمين.

وإننا نخاطبكم اليوم بدعوة مخلصة، لا نبتغي بها إلا وجه الله: أن تقوموا بواجبكم الشرعي في حماية البلاد، وكفّ يد الأعداء، ومنع التبعية للغرب، ونصرة مشروع الأمة لإقامة حكم الإسلام الذي يحفظ الدماء ويصون الكرامة ويعيد للأمة سلطانها في ظل دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

مستنقع القروض
فشل الرأسمالية وحل الإسلام

بقلم: الأستاذ محمود الليثي* ـــــ

قالت بوابة الأهرام الأحد ٢٠٢٥/١١/٢م، إن البنك المركزي المصري أعلن عن طرح أذون خزانة مقوّمة باليورو بقيمة ٦٠٠ مليون يورو، لأجل عام واحد، بنيّة سداد أذون خزانة سابقة مستحقة في الموعد نفسه. يأتي الطرح في إطار سياسة إدارة الديون قصيرة الأجل بالعملات الأجنبية التي يتبعها البنك لتوفير السيولة اللازمة لسداد الالتزامات الخارجية دون استنزاف مباشر للاحتياطي النقدي من العملات الأجنبية. ويشير الخبر إلى أن الطرح تم بالتعاون مع وزارة المالية، ضمن مساعي الحكومة لتدبير احتياجاتها التمويلية وسداد التزاماتها في ظل الضغوط المالية وتراجع الإيرادات الدولارية.

أمر اقتراض البنك المركزي المصري أكثر من مليار يورو لسداد ديون مستحقة ليس خبراً عابراً، بل هو صورة صريحة لواقع اقتصادي مأزوم يعيشه النظام في مصر، ومرآة تعكس عمق الأزمة العالمية التي تعصف بالأنظمة الرأسمالية القائمة على الدَّين والربا، وعلى إدارة الاقتصاد بمنطق "التمويل مقابل السيطرة".

منذ سنوات طويلة، أصبح الاقتراض الركيزة الأساسية التي يستند إليها النظام الاقتصادي المصري، حتى صار الدين الخارجي يتجاوز ١٥٥ مليار دولار بنهاية عام ٢٠٢٤ وفقاً لتقارير البنك المركزي نفسه، بعد أن كان أقل من ٤٠ ملياراً عام ٢٠١٠. ويُضاف إلى ذلك مئات المليارات من الجنيهات في صورة ديون داخلية، حتى باتت خدمة الدين (العوائد والأقساط) تلتهم أكثر من ٦٠٪ من الموازنة العامة للدولة، ما يجعل كل موارد الدولة موجّهة لسداد ما تراكم من قروض سابقة.

ما أعلنه البنك المركزي مؤخراً عن طرح أذون خزانة باليورو بقيمة ٦٠٠ مليون يورو، وما تداوله الإعلام من اقتراض يتجاوز المليار يورو لسداد ديون مستحقة، ليس إلا تجديداً للدين القديم بدين جديد، أي تدويراً للأزمة وليس علاجاً لها. هذه السياسة تُعرف في الاقتصاد الرأسمالي بسياسة "إعادة التمويل" (Refinancing)، وهي لا تعني سوى ترحيل الأزمة إلى المستقبل مع زيادة الكلفة والربا، بحيث تبقى الدولة أسيرة الدائنين لعقود قادمة.

القروض ليست مالاً يدخل ليُنتج ثروة حقيقية، بل هي عبء يجر وراءه عوائد ربوية مركبة تُستنزف بها الموارد. وهي في الواقع تعني بيع قرار الدولة الاقتصادي والسياسي للدائنين. فكل قرض مشروط بإجراءات إصلاحية تُفرض من صندوق النقد الدولي أو من مؤسسات تمويل غربية، تتلخص دائماً في رفع الدعم، وخصخصة الأصول العامة، وتحرير سعر العملة، ورفع الضرائب، وتخفيض الإنفاق الإنساني.

والنتيجة واضحة للعيان:

تراجع الجنيه المصري بنسبة تفوق ٧٠٪ خلال سنوات قليلة.

ارتفاع معدلات الفقر إلى أكثر من ٣٠٪ من السكان وفق بيانات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، والنسبة الحقيقية غير المعلنة تفوق الـ٥٠٪.

تضخم جامح تجاوز ٣٥٪ خلال العام ٢٠٢٥، ما أكل مدخرات الناس ورواتبهم، بل وجهودهم.

هروب الاستثمارات الحقيقية وتحول الاقتصاد إلى اقتصاد ريعي يخدم خدمة الدين وسداد الربا.

لقد أفرزت القروض نظاماً طبقياً قاسياً، تُكدَّس فيه الثروة في أيدي قلة من المنتفعين بالمشاريع الممولة بالديون، بينما تتحمل الأمة بأكملها نتائج الفساد وسوء الإدارة.

إن الرأسمالية لا ترى في المال سوى أداة للتربّح ولو على حساب معاناة الشعوب. فهي تُجيز الربا تحت مسميات القروض التنموية والسندات، وتعتبر الدين وسيلة طبيعية لتسيير عجلة الاقتصاد. وبذلك تغدو الدول النامية حقول تجارب لمصارف الغرب ومؤسساته المالية.

في الرؤية الرأسمالية، تُدار الدولة كمؤسسة تجارية لا كراعٍ لشؤون الناس؛ فمقياس النجاح ليس تحقيق الكفاية والعدالة، بل القدرة على خدمة الدين والحفاظ على التصنيف الائتماني! لذلك لا تعالج الرأسمالية الفقر بل تُديره، ولا تسعى لتوزيع الثروة بل لتكريس احتكارها. ولهذا لا عجب أن ترى البنك المركزي يقترض ليُسدّد قرضاً، والحكومة تبيع أصول الدولة لسداد ربا الدين، بينما يُترك الشعب يئنّ تحت وطأة الغلاء والضرائب.

هذه المنظومة لا تنتج إلا عبوديةً مالية، تُكبِّل الشعوب بسلاسل الربا إلى أبد الآبدين. إنها سياسة استعمارية مغلَّفة بالأرقام والتقارير، هدفها إحكام السيطرة على موارد الأمة ومنافذ قرارها.

الإسلام لا يعرف القروض الربوية ولا يقوم اقتصاده على الدَّين العام. فالأصل في النظام الاقتصادي الإسلامي هو توزيع الثروة لا تدوير الديون. وتتحقق الرعاية الحقيقية لشؤون الناس والنهوض بهم عبر تحريك الأموال في الإنتاج الحقيقي لا في أسواق المال والسندات.

في الإسلام، تُموَّل الدولة من الفيء والخراج والأنفال والزكاة ومصادر الملكية العامة، لا من القروض الربوية. فالربا في الإسلام حرب معلنة على الله ورسوله، يهدم المجتمع ويحوّل المال إلى أداة استعباد.

وفي ظل الإسلام، تكون الدولة مسؤولة عن رعاية شؤون الناس، لا عن رعاية مصالح الرأسماليين والمقرضين. فالنظام المالي الإسلامي يجعل من الملكية العامة (كالنفط والغاز والمعادن الكبرى) مورداً أساسياً يُوزع ريعه على الأمة، لا يُباع للأجانب ولا يُرهن للبنوك.

إن الأزمة الاقتصادية في مصر وسائر البلاد الإسلامية ليست أزمة سيولة، بل أزمة نظام وإدارة. فكل ما هو قائم على أساس الرأسمالية سيظل يعيد إنتاج الفقر والديون والتبعية. والحل الجذري لا يكون بترقيع هذا النظام أو بالبحث عن "شروط أفضل للقروض"، بل بإسقاطه وإقامة دولة الإسلام بنظامها الاقتصادي الإسلامي مكانه.

ففيما يقدمه حزب التحرير كمشروع للدولة الإسلامية (الخلافة الراشدة على منهاج النبوة):

- يُلغى التعامل الربوي كلياً، وتُبطل أدوات الدين العام الربوي (السندات والأذون).

- يُعاد توزيع الثروات على أساس الإسلام، وتُستردّ الملكيات العامة من الشركات الأجنبية وغيرها.

- تُدار الموارد وفق أحكام الشرع، بحيث تُوجَّه لإنعاش الزراعة والصناعة والتجارة المنتجة، لا لخدمة الدين أو تمويل العجز.

- يُعاد توجيه السياسة المالية لتكون خاضعة لأحكام الإسلام التي تجعل الإنفاق على الرعية واجباً شرعياً على الدولة، لا منّة من المانحين.

وبذلك يُحرَّر الاقتصاد من ربقة الربا ومن هيمنة المؤسسات الدولية، وتُستعاد السيادة النقدية والسياسية للأمة، فتتحول الأموال من أداة استعباد إلى وسيلة إعمار، ومن وسيلة جباية إلى أداة رعاية.

إن القروض ليست حلاً بل مرض، والاقتراض لسداد الدين القديم ليس إدارة رشيدة بل إعلان إفلاس مؤجل. والرأسمالية بكل أدواتها - من صندوق النقد إلى السندات وأذون الخزانة - لم تُنتج سوى الفقر والغلاء والتبعية. وكلّما ازداد النظام اقتراضاً ازداد ارتهاناً، حتى باتت مقدرات الأمة رهينة الدائنين.

أما الإسلام، فيُقيم نظاماً مالياً قائماً على العدل والكفاية لا على الفائدة والربح، بعيدا عن القروض والديون والضرائب. فلا خلاص لمصر، ولا لأي بلد مسلم، من دوامة القروض إلا بخلع النظام الرأسمالي برمّته، واستئناف الحياة الإسلامية في ظل الخلافة الراشدة التي تحكم بالإسلام، فتقطع دابر الربا، وتعيد المال إلى موضعه الطبيعي: خادماً للإنسان لا سيداً عليه.

إن نجاة مصر لن تكون في القروض ولا ما يصاحبها من قرارات تمكن الغرب من مصر وأهلها، بل إن هذه القروض والديون هي جزء من المرض العضال والأزمة التي تعاني منها مصر وهي حل من حلول الرأسمالية الحاكمة والتي هي أصل الأزمة والداء وأساس كل بلاء، ولا سبيل للنجاة إلا باقتلاعها من جذورها بكل أدواتها ومنفذيها وسياساتها وقراراتها وارتباطاتها وحتى ما أبرمته من عقود واتفاقات ومعاهدات قلعاً لا يبقي منها شيئا، وتسليم الحكم للمخلصين الذين يحملون مشروعا ينسجم مع عقيدة أهل مصر ويرضي عنهم ربهم أولا وفيه الكفاية لهم والقدرة على رعاية مصالحهم بما في الإسلام من أحكام تضمن ذلك وتكفله كفالة تامة.

إن مصر في حاجة إلى الإسلام ومشروعه الحضاري البديل حيث لا قروض ربوية ولا جباية لأموال الناس ولا أكلها بالباطل ولا تفريط في ثرواتهم ولا حماية لناهبيها، بل عدل يعيد للناس حقوقهم ويرعاهم خير رعاية، عدل يشعر به الناس من أول يوم وينعم في ظله الشجر والطير وحتى الحجر في ظل دولة الإسلام الخلافة الراشدة على منهاج النبوة ■

* عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر